

مهمة البيداغوجي في التعليم الابتدائي عند الإغريق والرومان من خلال الفخار الأتيكي

The mission of the pedagogue in the primary education of the Greeks and Romans through Attic pottery

محمد شيباني¹*

¹ معهد الآثار - جامعة الجزائر 2 - الجزائر mohamed.chibani@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/20 ، تاريخ القبول: 2022/04/12 ، تاريخ النشر: 2022/04/30

ملخص:

نعالج في هذه الورقة البحثية موضوع دور البيداغوجي الذي يعتبر مهنة قديمة عند الإغريق والرومان، وهو بمثابة المرافق للتلميذ خلال سنوات تعلمه قبل المرحلة الثانوية، وهذا من خلال تتبع الرسومات المجسدة على الأواني الفخارية الأتيكية ذات الطلاء الأحمر، وذلك للتعرف على هذه المهنة منذ نشأتها، وقد اخترنا الفخار الأتيكي كونه يبقى الحامل الأثري الوحيد الذي يمكننا من خلاله التعرف على أقدم فترة ظهر فيها البيداغوجي، والتي عبر من خلالها الفنان الإغريقي والروماني عن هذه المهنة ومدى أهميتها في خلق جو مساعد للتلميذ على التحصيل العلمي.

الكلمات المفتاحية: البيداغوجي ؛ التلميذ ؛ الطلاء الأحمر ؛ المعلم ؛ الطفل.

Abstract:

This research paper deals with the role of the pedagogue (Paedagogos), which is an ancient profession that appeared among the Greeks and Romans. It accompanies the pupil during the years of his schooling until the age of 14 in high school.

By following the drawings and photographs on Attic red-figure ceramics to identify this craft since its inception. We have chosen pottery as the only archaeological medium through which we can be exposed to the earliest period .

Keywords: Pedagogue; Red-Figure Ceramics; Pupil ; The Teacher; Child

* المؤلف المرسل

مقدمة:

يولد الطفل كصفحة بيضاء، لا يعرف من الحياة إلا حاجته للطعام، ثم يبدأ في التعرف على ما يدور في محيطه تدريجياً، لذلك لا بد له من معلم يعلمه الماديات والمعنويات التي تقوم شخصيته ويجيبه على كل تساؤلاته، ولذلك فإن عملية التعليم والتربية أساسية في حياة الإنسان منذ القدم. تركز فلسفة التربية والتعليم عند اليونان على تثقيف الفكر وتحصيل مختلف المعارف، ويصاحبها في ذلك تربية وتهذيب النفس عن طريق دراسة الموسيقى، كما اهتموا بتنمية البدن والحفاظ على رشاقته وتناسقه. فأما الرومان فلم يعمدوا على تعلم الموسيقى والاهتمام برشاقة الجسم قدر اهتمامهم بتحصيل العلوم، وهكذا اختلفت النظرتان: من جمالية وعقلية لدى اليونان والتي تهدف إلى تذوق الحياة والاستمتاع بها، إلى برغماتية عند الرومان.

ولإنجاح عملية التعليم هذه عمد اليونانيون ومن بعدهم الرومان إلى الحرص على إيصال أبنائهم إلى المدرسة بمصاحبة شخص يوفر الحماية للطفل وتوكل إليه مهمة مراقبته، وهو ما يطلق عليه اسم البيداغوجي (Paedagogus)، فمن هو هذا البيداغوجي؟ وما وظيفته؟ وما دوره في عملية التعليم عند اليونانيين ومن بعدهم الرومان؟

1- تشريعات التربية والتعليم في الحضارة اليونانية:

لم يكن التعليم إجبارياً للأفراد عند اليونان والرومان إلا أن الدولة عملت على تقويم سلوك وأخلاق الأطفال وحمايتهم. إلا أن المصادر الأدبية نقلت لنا على لسان ديودور الصقلي أن المشرع خارونداس (Charondas) من إحدى المستوطنات اليونانية كاتانيا (Catena) خلال القرن السابع ق.م، سنّ قانوناً يلزم فيه جميع مواطني المدينة بتعليم أطفالهم الحروف الأبجدية على عاتق مصاريق الدولة.

سن صولون، قوانين صولون (640 – 558 ق م)، (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 35) قانوناً في أثينا خلال القرن السادس قبل الميلاد يلزم فيه الأولياء على تعليم أطفالهم الحروف الأبجدية، كما فرض هيمنة الدولة على المدراس والمحافظة على سلامة الطفل، وقد حدد صولون بقوانينه هذه بداية اليوم الدراسي ونهايته، حيث كان يبدأ اليوم الدراسي بعد شروق الشمس وينتهي قبل غروب الشمس .

2- البيداغوجي (Paedagogus):

يعيش الطفل اليوناني قبل سن السادسة أو السابعة في كنف أسرته يلعب ويمرح تحت رعاية ومراقبة والديه، دون أن يكلف بأي شيء قبل بلوغه سن الدراسة. أما الأسر الميسورة الغنية كانت المربية (Tpoqos) تسهر على رعاية الطفل وهي نفسها التي كانت ترضعه من قبل (TITQN) (نصي، 1975، صفحة 31)، وهي من الإماء أو من الحرائر وتبقى هذه المربية في الأسرة حتى وفاتها (Marrou, 1956, p. 142). كانت مهمتها الأساسية تقويم سلوك الطفل مع تلقينه الآداب السائدة في المجتمع اليوناني وتصحيح النطق، وتسمعه الموسيقى وتحكي له قصص الأبطال والآلهة التي تناسب سنه (Marrou, 1956, p. 142)، ومن ثم كان الأولياء يجتهدون في اختيار هذه الشخصية المربية، خوفاً على مستقبل أولادهم، والتي يجب أن تتوفر فيها الأهلية والصفات الحميدة حتى تنعكس على أبنائهم. (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 55)، و بعد سن السابعة يرسل الطفل إلى المدرسة للتعليم برفقة شخصية تراقبه و تعوض المربية، يطلق عليها اسم Paedagogue وهو الاسم اللاتيني والذي يعني في

قاموس اللغة اليونانية القديمة " ملازم الطفل " وهي كلمة مركبة وتعني العبد الملازم للطفل في ذهابه إلى المدرسة وإيابه منها ، كما تعني أيضا المربي والمدرّب والمعلم حسب القاموس اليوناني .

3- مهام البيداغوجي:

تكمن مهمة البيداغوجي الأساسية في السهر على توفير الحماية اللازمة للطفل من كل مخاطر الطريق في رواحه إلى المدرسة وعودته منها، حيث كان يحمل حقيبته وأغراضه. كما كان يسهر على تقويم سلوك الطفل في البيت وفي المدرسة على حد سواء لتكوين وتقويم خلقه، ويساعده على استيعاب الدروس، وفي السن الرابع عشر للتلميذ يستغنى عن البيداغوجي ، فهي بمثابة مرحلة الشباب وتعد أيضا مرحلة الثانوية، إلا أنه أحيانا يلزم التلميذ إلى سن الثامن عشر وحتى العشرين سنة . (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 56).

4- طبقته:

كان لكل أسرة يونانية بيداغوجي واحدا مكلفا بتربية الأولاد مهما كان عددهم في الأسرة (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 56)، وكان من طبقة العبيد - كما تصوره الأعمال الفنية - رغم أهميته القصوى لنجاح تقويم وتنشئة رجال المستقبل عند اليونان (حجاج، 1987، صفحة 88). وهو ما انعكست على أجرته بسبب نظرة اليونانيين المنحطة لمهنة البيداغوجي ، حيث كانت زهيدة ، وقد ذكرها أفلاطون بأنها تصل إلى 100 دراخمة نظير رعايته لثلاثة أطفال سنويا. (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 56) .

5-تطور مهنة البيداغوجي :

5-1-العصر الهيلينيستي :

أصبح البيداغوجي في هذا العصر معلما يساعد التلميذ على القراءة والكتابة، ناهيك عن تقويم السلوك، وذلك باستعمال القسوة، حيث غير اسمه من عبد مرافق إلى المربي (Marrou, 1956, p. 221)، وهكذا فاقت أهمية البيداغوجي أهمية المعلم نفسه في المدرسة، بحيث أصبح يحيط علما بنفسية التلميذ و ميولاته ومواهبه . (Marrou, 1956, p. 144)

5-2- عند الرومان:

عند الرومان خاصة في العهد الإمبراطوري إلى تعليم عبيدهم في منازلهم الخاصة سميت بـ (Paedagigium) (Mohler, 1940, pp. 264-265) ، وهكذا سلم الرومان تعليم أبنائهم للعبيد، والتي تركز على قدرتهم على خدمة أسيادهم، ومن ثم اشتهد الرومان في اختيار العبيد الأكثر ثقافة لمرافقة أبنائهم. كما بقيت التسمية اليونانية للبيداغوجي تتداول عند الرومان (Paedagogus)، أي مرافق التلميذ إلى المدرسة والعودة منها إلى البيت. ومع مرور الوقت تطور البيداغوجي من تعليم القراءة والكتابة للطفل إلى مساعدة المعلم في المدرسة ذاتها (Marrou, 1956, pp. 267-268). ثم أصبح معلما يقدم الدروس الخصوصية ومسؤولا عن أي تطور أو تغير في خلق الطفل أو التلميذ.

6- تمثيل شخصية البيداغوجي على الأعمال الفنية :

6-1- المصادر الأدبية :

أول من تكلم عن شخصية البيداغوجي هو هيرودوت (485 - 428 ق م) حوالي نهاية القرن الخامس ق م، أين تحدث عن البيداغوجي المكلف بمراقبة أطفال ثيمستوكليس (459 - 524) (Themistocles ق. م) ، وهو سياسي وقائد بري وبحري يوناني كأحد أبرز الزعماء اليونانيين ، و كان شجاعاً ، قويا، وداهية ، ومخادعاً أيضا.

6-2 -المصادر الأثرية: أول تصوير للبيداغوجي كان على كأس المدرسة لدوريس (الصورة رقم 1) (البطاقة التقنية رقم 1) والتي تعود لنفس السنة التي ولد فيها أبو التاريخ هيرودوتس (Hérodote) .

بطاقة تقنية رقم 1 :

	الموضوع الفني كأس أتيكية ذات الطلاء الأحمر تصوير مدرسة
	التاريخ 485 ق. م
	اسم الفنان دوريس
	مكان الحفظ متحف برلين القديم
	رقم المرجع F2285
الصورة رقم 1 : كأس المدرسة لدوريس. (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 469)	المرجع Berlin+F/perseus.tufts.ed2285 u

لدينا أيضا صورة أخرى (الصورة رقم 2) أين ظهر البيداغوجي على أحد جوانب الإناء. فالمشهد هنا يصور لنا البيداغوجي جالسا على الجانب الأيمن من المشهد على مقعد بدون مسند للظهر مرتديا عباءة تغطي جسمه ما عدا الكتف الأيمن، وهو رجل ملتحم يستند بيده اليمنى على عصاه الملتوية (عكاز).

الملاحظ في المشهد أن الفنان ميز البيداغوجي عن المعلم بإظهار طريقة جلوسه البدائية أين يرفع ركبتيه قليلا إلى الأعلى ورجليه في وضعية متعكسة كشخص تعود الجلوس على الأرض كما يظهر في البطاقة التقنية رقم 2

بطاقة تقنية رقم 2:

 الصورة رقم 2: كأس المدرسة لدوريس مع البيداغوجي. (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 469)	موضوع الفني	كأس أتيكية بالطلاء الأحمر، تصور البيداغوجي وهو يتابع العملية التعليمية.
	التاريخ	485 ق. م.
	اسم الفنان	دوريس
	مكان الحفظ	متحف برلين القديم
	رقم المرجع	F2285
	المرجع	Perseus.tufts.edu /2285Berlin+F

يجلس البيداغوجي بجوار الطفل في قاعة التدريس يراقب كل من الطفل والمعلم، وهذا الذي يمكن استخلاصه من نظره بعناية إلى المعلم، وهذه اللفتة يريد بها الفنان إظهار شغف ورغبة البيداغوجي على التعلم، وهو ما يظهر بشكل جلي في الصورة رقم 3 (البطاقة التقنية رقم 3)، أين يولي البيداغوجي ظهره للتلميذ ويبدو أنه أمر بذلك من طرف المعلم بسبب تدخله في العملية التعليمية أو لغرض آخر.

بطاقة تقنية رقم 3:

 الصورة رقم 3: كأس لدوريس والبيداغوجي. (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 470)	الموضوع الفني	كأس أتيكية بالطلاء الأحمر، تصور شغف البيداغوجي ورغبته في التعلم.
	التاريخ	485 ق. م.
	اسم الفنان	دوريس
	مكان الحفظ	متحف برلين القديم
	رقم المرجع	F2285
	المرجع	Berlin+F/ Perseus.tufts.edu2285

رغم أن البيداغوجي يولي ظهره للطفل والمعلم إلا أن الفنان عبر عن فضوله للمعرفة والتعلم ما يلقي به الطفل بتصوير استدارة رأسه إلى الخلف ليتابع العملية التعليمية.

كما أن الفنان لم يغفل على وصف وتصوير ذهاب الطفل إلى المدرسة، وقد جاءت الصورة رقم 4 (البطاقة التقنية رقم 4) تعبر عن تلميذ في طريقه إلى المدرسة لتعلم الموسيقى بصحبة البيداغوجي الذي يحمل عنه آلة الليرا (lyre) ، وهي آلة موسيقية صنعها المصريون ، وعرفت باسم " kinnar " انتقلت أثناء غزو اليونان والرومان لمصر في عصر الأسرة الثلاثين، إلى بلاد الإغريق وعاشت عصرها الذهبي هناك، وانتشر استخدامها تحت اسم الليرا "Lyra".

بطاقة تقنية رقم 04 :

 الصورة رقم 4: لكيثوس ودور التربوي للبيداغوجي. (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 470)	الموضوع الفني لكيثوس أتيكية بالطلاء الأحمر تصوير دور البيداغوجي التربوي
	التاريخ 450-475 ق. م
	اسم الفنان رسام لندن
	مكان الحفظ .Newyork.parke-bernet.inv
	رقم المرجع 2183.56
	المرجع Arv2,p.671.9

يظهر التلميذ إلى يمين الصورة بمظهر جانبي أيمن، يرتدي الهيماتيون (و هي عباءة رومانية لخروج الرجال والنساء وهي قطعة مستطيلة من قماش صوف أو كتان ترتدي فوق الخيتون (Chiton)) الخيتون: ينقسم إلي نوعين دوري و أيوني فالدوري : عبارة عن قطعة مستطيلة عادة من الصوف أو الكتان طول ضلعا القصير ضعف المسافة بين الكوعين في ذراعين مفرودين أما الضلع الثاني يزيد قليلا عن طول الشخص من الكتفين إلي الأرض بحيث يطوي الطول الزائد بنطاق حول الخصر، يحيط الخيتون بالجسم ويشبك عند الكتفين مع ترك ثلاث فتحات لدخول الرأس والذراعين. الأيوني : يكون من الكتان ولا يثبت بدبابيس عند الأكتاف وفتحنا الأكمام تربط بشرائط بين مسافة وأخري. أما خيتون الرجال يكون أقصر بحيث يصل إلي الركبتين ويشبك عند الكتف الأيسر) بتعليقها علي أحد الكتفين أو كليهم). الطويلة (Himation) تغطي جميع بدنه ما عدا الرأس، وهو ما يعبر عن الجدية واحترام المعلم وقوانين المدرسة، كما يمكن أن تعبر الصورة عن الوقت الطويل الذي يمضيه الطفل في الدراسة، مما يستوجب عليه حماية أطراف بدنه من البرد. كما صور بشعر قصير منتظم مشوط يوحي بالاهتمام بالهيئة اللائقة في عملية الدراسة وتطبيق قوانين المدرسة. صور الطفل وهو يسير إلى الأمام ببطء وكأن البيداغوجي يحثه إلى السير والمضي قدما، وهو ما يعبر على أن الطفل دائما يكره الدراسة.

أما البيداغوجي فقد صور هنا بالوضع الجانبي، رجل مسن بصحة جيدة كما يظهر معتدل القامة يمسك العكاز بيده اليمنى دون أن يعتمد عليها كثيرا، ويمسك بيده اليسرى الليرا ويمشي خلف التلميذ، وهو أيضا يرتدي الهيماتيون التي تغطي جسمه ما عدا الكتف الأيمن، كما صور بشعر قصير منتظم وبلحية خفيفة منتظمة بحيث وفق الفنان في تصويرها إذ أنها تناسب سنه. كما صور أيضا كل من التلميذ و البيداغوجي حفاة لا يرتدون الأحذية، وهو ما لم نجد له تفسيراً إلا إذا كان نوعاً من العقاب سلط عليهما من طرف السيد.

من خلال الصورة يظهر أن التلميذ لا يعبر أي اهتمام للبيداغوجي ، بينما هذا الأخير يعيره كل الاهتمام بمراقبته الشديدة وهذا ما يعبر على علم البيداغوجي بسلوك الطفل نتيجة معاشرته لسنوات عدة ، بحيث عمد هنا الفنان إلى إظهار سن الطفل الذي يقرب العاشرة من عمره حسب مقياس الليرا، بينما صور البيداغوجي في سن يتعدى الأربعين سنة. كما صور الفنان العيون بشكل زخرفي وهو ما يدل على أن الفنان الإغريقي في هذه الفترة لم يتوصل إلى تصوير العيون بشكلها الطبيعي.

صور فنانو هذه الفترة سلوك وطبيعة الطفل الذي يرسل إلى المدرسة رفقة البيداغوجي ، كما يظهر في الصورة رقم 5 (البطاقة التقنية رقم 5)، التي تعود إلى حوالي 470 ق. م (Boardman, 1973, p. 166). أين يظهره بمشية بطيئة وهو ما يعبر على تكاسل التلميذ وتمرده في الذهاب إلى لمدرسة.

بطاقة تقنية رقم 5:

	سكيفوس أتيكي بالطلاء الأحمر تصور البيداغوجي في صحبة هيراكليس لدرس الموسيقى	الموضوع الفني
	475 – 450 ق. م	التاريخ
	بستوكسينوس	اسم الفنان
	متحف Schwerin	مكان الحفظ
	708	رقم المرجع
الصورة رقم 5 : البيداغوجي في صحبة هيراكليس . (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 471)	Beck, f, album, fig. 25	المرجع

تعود هذه الأنية إلى نفس فترة الأنية السابقة (الصورة رقم 4) ، وتنسب للفنان بستوكسينوس الذي نفذ أعماله بالتقريب في الربع الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد وقد تجسد عمله هذا في تمثيل أسطورة هيراكليس الصبي (هيراكليس : بطل واله إغريقي عرف في شبابه ورجولته بافتقاره إلى ضبط النفس ففي إحدى ثورات غضبه

المفاجئة قتل معلمه لينوس. نفاه أمفثريون بسبب جريمة قتل معلمه إلى الريف حيث جعله يرعى الماشية , فمما وترعرع في الخلاء). والبيداغوجي الذي صور هنا امرأة عجوز ككتب اسمها على الإناء و صورت بالمنظر الجانبي على الجانب الأيمن من الصورة تمشي بخطى واسعة خلف هيرا كليس وهي ترتدي الخيتون الطويل، وفوقه العباءة تغطي بها مؤخرة الرأس، وتمسك بيدها اليمنى العارية عكازا ملتويا، بينما تمسك باليد الأخرى آلة الليرا الخاصة بهيراكليس، وقد أظهر الفنان الوشم الذي على ذراعيها وقدميها وحلقومها، يظهر أن الفنان هنا أراد التعريف بموطن العجوز الذي يرجحه الباحثون أنها من تراقيا، كون شعبها يوشم بهذا الوشم وبهذه الطريقة (Boardman, 1973, p. 60). كما صورت أيضا العجوز بإظهار تجاعيد وجهها، وهو محاولة تجسيد الفنان للواقعية. بينما يظهر هيراكليس في المشهد صبيا يرتدي عباءة ممسكا طرفها بيده اليسرى، وهي تغطي جسمه ما عدا الكتف اليمنى، ويستند بيده اليمنى على عصا يستخدمها في السير، وصور أيضا بالوضعية الجانبية ما عدا الصدر فقد صور بمنظر أمامي بعيدا عن الطبيعية.

في المقابل عمد الفنان إلى إبراز عضلات هيراكليس القوية وعضلات العجوز الضعيفة الواهية، وهو ما يدل على أن الخبرة تغلب القوة العضلية، كما صورت العيون بخطين منحنيين بعيدة عن الطبيعة.

والملاحظ هنا إظهار هيراكليس التلميذ كشاب بالغ بشعر مجعد قصير، يمشي ببطء شديد كأنما يساق إلى الموت بخطى قصيرة إذا ما قورنت بمسافة خطوات العجوز التي صورها الفنان حذاء (يظهر أنها صاحبة عيب خلقي) فضلا عن كبر سنهما وهذا ما يؤكد أن مهنة البيداغوجي كانت منحطة وهي مهنة العبيد.

كما تعبر هذه العجوز إلى أن العبيد يمضي حياته كلها يمارس مهنة البيداغوجي في أسرة سيده حتى الممات. كما صور أيضا البيداغوجي على أمفورة أتيكية ذات الطلاء الأحمر مؤرخة بـ 460 ق.م (Dareggi, 1974). (الصورة رقم 6) (البطاقة التقنية رقم 6) مع تلميذ صبي تخطى السابعة من عمره بجسم رشيق ونحيف.

على الرغم من ارتداء الطفل للهماتيون الطويلة إلا أنها تجسد جسمه النحيف، وبهذا الأسلوب استطاع الفنان إبراز نشاط التلميذ وحيويته التي تظهر في شساعة خطواته بحيث لا يستطيع البيداغوجي ملاحقته، فضلا عن أنه يحمل أدواته المدرسية بيده.

بطاقة تقنية رقم 6 :

الموضوع الفني	أمفورة أتيكية بالطلاء الأحمر تصوير بيداغوجي مسنا.
التاريخ	460 ق. م.
اسم الفنان	
مكان الحفظ	Baranello

	85	رقم المرجع
الصورة رقم 6 : البيداغوجي الشيخ برفقة التلميذ. (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 471)	منى حجاج، تصوير الأطفال، صورة 45 ، ص 89	المرجع

أما البيداغوجي فصور هنا رجلا مسنا يرتدي عباءة قصيرة تغطي نصفه السفلي وكتفه الأيسر ويمسك أطرافها باليد اليسرى، كما يمسك بها أيضا آلة الليرا ويستند على عكاز باليد اليمنى، كما صور أيضا بشعر قصير أشيب منحصر عن مقدمة الرأس قليلا، وقد نجح الفنان في تصويره منحنيا مندفعاً نحو الأمام في جزئه العلوي محاولاً اللحاق بالتلميذ دون جدوى، وكأنه يلتقط أنفاسه.

وفي مشهد آخر يقف البيداغوجي في الجانب الأيسر من المشهد يستند على عصاه الملتوية في مواجهة التلميذ الذي يمسك الليرا بيده اليسرى، بينما يضع يده اليمنى على صدره ، يرتدي عباءة طويلة تكشف عن ذراعيه، و يمسك بيده اليسرى كيسا لحفظ النقود، بينما يستند باليمنى على عصاه الملتوية، وصور خلف التلميذ عمودا من الطراز الدوري ، يستند البدن على قاعدة مستطيلة ويزينه تاج للعمود الصورة رقم 7 (البطاقة التقنية رقم 7)

بطاقة تقنية رقم 7:

	بيليكي أتيكية بالطلاء الأحمر تصوير محاورة البيداغوجي تلميذه ويقدم له النصائح	الموضوع الفني
	420-450 ق م	التاريخ
		اسم الفنان
	المتحف الوطني لأثينا للأثار	مكان الحفظ
الصورة رقم 7: محاورة البيداغوجي لتلميذه . (محمد قنديل زايد، 2006، صفحة 472)	1418	رقم المرجع
	Beck ,f , album,fig , 112	المرجع

ربما قصد الفنان بتصويره هذا العمود في هذا المشهد بأن المكان هو البلايسترا (و هي مدرسة خاصة لممارسة الرياضة في العام اليوناني القديم عراة لتهيئة بدن المصارع أو الأبطال) وجاء البيداغوجي يحمل كيس النقود ليدفع للتلميذ رسم الاشتراك في البلايسترا خاصة وأن الفنان صور التلميذ في مرحلة البلوغ والنضج لدرجة أنه يحمل الليرا بنفسه ويتلقى توجيهات البيداغوجي ونصائحه ونلاحظ ذلك من إشارة البيداغوجي له بأصبعه، أما الليرا في يد التلميذ فربما تشير إلى عودة التلميذ من درس الموسيقى.

7 - التحليل :

وجد البيداغوجي في حجرة درس الموسيقى كما رأيناه في صورة كأس المدرسة، يحاول تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وهو يجلس خلف تلميذه الذي يمسك آلة الليرا وينال عقابه من معلمه جراء تأخره عن المدرسة ، وذلك لأن المشهد لا يوحي بأن الدرس قد بدأ، ولذا يجلس البيداغوجي من خلف التلميذ يستند على عصاه سواء بقدمين متعاكستين أو بقدمين ملتصقتين ، كما تظهر في الصور الثلاثة الأولى على كأس المدرسة ، ينظر إلى الأرض وكأنه يلوم نفسه على التأخير الذي سبب العقاب لسيده التلميذ، تؤرخ هذه الكأس بحوالي 450 ق.م. كما رسم البيداغوجي وحيدا (ليكيثوس) أتيكية من طراز الطلاء الأحمر (450 ق.م) ، وهو ملتج يستند إلى عصاه وإلى يساره رسمت لوحة بها كتابة، قصد بها الفنان تأكيد هوية الشخص المصور.

خلال النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد صور البيداغوجي على الفخار في قالب جديد في المشاهد السابقة الذكر، و التي رسمت على الفخار المؤرخ في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد، وقد عمد الفنان هنا إلى إظهار أحد الأمرين بالنسبة للبيداغوجي و التلميذ : إما يتبع البيداغوجي تلميذه في غدوه ورواحه للمدرسة، وإما أن يكون في انتظاره في حجرة الدرس .

كما صور البيداغوجي واقفا أمام التلميذ يحاوره ويناقشه خلال نفس الفترة ، وخير تمثيل لذلك ما صور على بيليكي أتيكية من طراز الطلاء الأحمر (الصورة رقم 7)، محفوظة بالمتحف القومي الأتيكي يؤرخ بحوالي (450 إلى 420 ق م).

خاتمة:

لعب البيداغوجي دورا مهما جدا في تقويم سلوك التلميذ في الحضارة الإغريقية والرومانية، بحيث لم يسمح للطفل بالخروج من البيت وحيدا حتى لا يكون عرضة للقذف وممارسة اللواط المنتشر آنذاك عليه، بحيث تقوم هذه الشخصية التي نجدها تارة رجل في مقتبل العمر وتارة شيخا وتارة عجوزا مما يوحي أن التجربة هي المقصود وراء قبول هؤلاء العبيد لمرافقة أبناء الأسياد والسهر على متابعة سلوكياتهم، والحضور المباشر لعملية التعليم ، ومعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف للتلميذ أثناء الدرس، كما يرافقه في الشارع ، مما يسمح له بمعرفة أصدقاء الطفل ونوعيتهم وثقافتهم. وقد سلح هذا البيداغوجي بعصا يستعملها كعكاز يستند عليه، ولكن بدون شك كان لها وظيفة أخرى تكمن في تخويف التلميذ حين يعصي أمره وقد تستعمل أيضا للذود عنه من خطر الحيوانات والأشخاص البالغين أو حتى الأطفال، كما كان لها رمزية تعرف بهذه المهنة وخاصة اعوجاج هذه العصا وليس لها شكل خاص، ما يدل على ان هذه المهنة منبوذة، كما عمل هذا البيداغوجي كعيون لأسيادهم على أبنائهم وعلى المعلم نفسه، كونه يتواجد في قاعات التدريس.

يظهر من شيخوخة البيداغوجي المصورة على هذه الأواني دليل وحدانية البيداغوجي للأسرة الواحدة، ويعيش مع الأسرة إلى يوم وفاته لأنه حامل أسرار هذه الأسرة.

تبقى فكرة البيداغوجي كمهنة مهمة جدا خاصة اليوم أين كثرت الأفكار الهدامة والآفات في المجتمع الواحد كالمخدرات بدل اللواط في العالم القديم وكثرة السرقة والاعتداءات في الشوارع وانتشار الألفاظ البذيئة.

قائمة المراجع:

- Boardman, J. (1973). *Greek Art, Thames & Hudson*. London: Revised edition.
- Dareggi, G. (1974). *Ceramica Attica nel Museo di Baranello, nr, 16,fig,22*. Museo di Baranello.
- Marrou, H.-I. (1956). *A history of Education in Antiquity*. London: Sheed and Ward Ltd .
- Mohler, S.-I. (1940). *Slave Education in the Roman Empire*. Transaction of American Philological Association 17.
- ابراهيم نصحي. (1975). *تاريخ التربية والتعليم في مصر (الجزئ الثاني عصر البطالمة)*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مصطفى محمد قنديل زايد. (2006). *التربية والتعليم في الحضارة اليونانية والرومانية ، دراسة وثائقية وأثرية*. القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- منى حجاج. (1987). *تصوير الأطفال في الفن اليوناني القديم (رسالة دكتوراه غير منشورة)*. الاسكندرية، مصر: كلية الاداب جامعة الاسكندرية.